

أولاً:

تكلمنا كثيراً بأن هذا الرجل الضال المخرف يوسف زيدان لا يُعول على كلامه ، في شيء لأنه مخرف مفتون صاحب فكر باطني حرف آيات القرآن وطعن في السنة وزيف التاريخ الإسلامي ، ولا أعلم لما يصر الإعلام على ظهوره في الفضائيات والتحدث في مسائل عظام ، هل من باب إشغال الرأي العام بأمور مثل ذلك وغض الطرف عن المشكلات اليومية وما يعانيه الناس من ضنك وقهر وفقر وغلاء وضياع. فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **قَبِيلَ السَّاعَةِ سُنُونَ خَدَاعَةٍ، يُصَدِّقُ فِيهِنَّ الْكَاذِبُ، وَيَكْتَلُمُ فِيهِنَّ الصَّادِقُ، وَيَخُوْفُونَ فِيهِنَّ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُنْطَقُ فِيهِنَّ الرَّوِيبَةُ** قيل : يا رسول الله : **وَمَا الرَّوِيبَةُ؟** قال : **الْمَرْءُ التَّالِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** (رواية الحاكم في المستدرك ، وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقهذهبي . وفي رواية : « السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ ». وفي رواية : « قَبِيلَ : يا رسول الله ! **وَمَا الرَّوِيبَةُ؟** قال : **الْفُوْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** » وفي رواية : « **الرَّجُلُ التَّالِهُ يَنْطَقُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** ».

ثانياً:

إن هناك اختلاف بين مشروع النبيذ المتداول الآن والنبيذ المذكور في كتب السادة الأحناف.

فالنبيذ العصري : هو من صنع العنبر (وممكن من فواكهه أخرى) بعد التخمير مع إضافة مادة الكحول إليه ، وهو أنواع منه : **(الأبيض والأحمر والوردي والغازى)** (والـ**التخمير والكحول**) سبيلاً في السكر وهذا محروم بالإجماع بلا خلاف قوله تعالى : **وَالْمَرْءُ التَّالِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** (رواية الحاكم في المستدرك ، وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقهذهبي . وفي رواية : « السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ ». وفي رواية : « قَبِيلَ : يا رسول الله ! **وَمَا الرَّوِيبَةُ؟** قال : **الْفُوْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** » وفي رواية : « **الرَّجُلُ التَّالِهُ يَنْطَقُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ** ».

معنى النبيذ لغة : ما يند من عصير ونحوه والنبد الطرح ، ومنه قوله تعالى (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا) آل عمران : 187. وقوله تعالى (أو **كَلَمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذُهُ فِرِيقًا مِنْهُمْ**) البقرة : 100.

والنبد : طرحد الشيء أمامك أو وراءك أو عام **والنبيذ** : الملقى وما ثبَّ من عصير ونحوه . وقد نبذه وانتبه وانتبه ونبذه **واصطلاحاً** : ما يلقى فيه تمر أو زبيب ، أو نحومها ليحلوا به الماء وتذهب ملوحته.

قال ابن تيمية : كانوا يشربون النبيذ الحلو ، وهو أن يند أي يطرح ، والنبد الطرح في الماء تمر أو زبيب ليحلوا به الماء ، لاسيما كثير من مياه الحجاز ، فإن فيها ملوحة .

ثالثاً:

بعد التوضيح والفرق بين النبيذ العصري والنبيذ اصطلاحاً والمعرفة قدماً ، والمتكلم عليه في كتب الفقه ، **نوضح ما هو حكم الانتباد عند الفقهاء؟**

اتفق العلماء رحمهم الله على جواز الانتباد.

قال ابن رشد : فإنهم أجمعوا على جواز الانتباد في الأسبة ، واختلفوا فيما عداها . والدليل على إباحة النبيذ :

1. عن ثمامة قال : (لقيت عائشة ، فسألتها عن النبيذ ، فدعت جارية حبشية ، فقالت : سل هذه؛ فإنها كانت تبذ لرسول الله ﷺ **فقالت الحبشية** : كنت أبذر له في سقاء من الليل ، وأوكده وأعلقه ، فإذا أصبح شرب منه) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب : الأشربة ، باب : إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مس克拉 .

2. وعن ابن عباس قال : (كان رسول الله ﷺ ينفع له الزبيب ، فيشربه اليوم ، والغد ، وبعد الغد إلى مساء الثالثة ، ثم يأمر به فيسكنى أو يهراق) المصدر السابق .

3. وعن ابن عباس قال : (كان رسول الله ﷺ يبذر له في سقاء ، قال شعبة : من ليلة الإثنين ، فيشربه يوم الإثنين والثلاثاء إلى العصر ، فإن فضل منه شيء سقاوه الخادم أو صبه) المصدر السابق . **4**. وعن أنس قال :

لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَنْدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْعَسَلَ وَالنَّبِيذُ، وَالْمَاءُ وَاللَّبَنَ المصدر السابق .
قال النووي شرح مسلم : في هذه الأحاديث دلائل على جواز الانتباد ، وجواز شرب النبيذ ما دام حلوا لم يتغير ولم يغل ، وهذا جائز بإجماع الأئمة ، وأما سقيه الخادم بعد الثلاثات وصبه ، فلأنه لا يؤمن بعد الثلاثات تغيره ، وكان النبي ﷺ يتزه عنه بعد الثلاثات . وقوله : **سَقَاهُ الْخَادِمُ أَوْ صَبَهُ** (معناه تارة يسقيه الخادم ، وتارة يصبه ، وذلك للاختلاف لخلاف حال النبيذ ، فإن كان لم يظهر فيه تغير ونحوه من مبادئ الإسکار سقاوه الخادم ولولا يريقه ؛ لأن مال تحرم إصبعاته ، وإن كان قد ظهر فيه شيء من مبادئ الإسکار والتغير أراهقه ؛ لأنه إذا أسكر صار حراماً ونجساً فيراق ولولا يسقيه الخادم ؛ لأن المسكر لا يجوز سقيه الخادم كما لا يجوز شربه ، وأما شربه صلى الله عليه وسلم قبل الثلاثات فكان حيث لا تغير ، ولولا مبادئ تغير ولولا شاك أصللا . كذلك لما كان خلط النبيذ مدعاه فساده وتحمرمه؛ نهى النبي ﷺ عن انتباد الخليطين من الأشربة . فقد روى جابر بن عبد الله : **(أَنَّ رَسُولَ اللهِ نَهَى أَنْ يَبْذَرَ التَّمْرُ وَالذِّبَابُ جَمِيعًا**) المصدر السابق . وكل ذلك احتياطاً وتشديداً فيما قد يظن فيه شبهة إسکار .

رابعاً:

أما قولهم بأن أحاديث إباحة شرب النبي ﷺ مخالف لنهي القرآن عن تحريم الخمر في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة: ٩٠. هذا الأمر مردود؛ لأنه نشأ عن خلط مغلوط بين مفهومي: (الخمر والنبيذ)، فظنوا أنها نفس الشيء، والحق غير ذلك.

فالخمر: اسم جامع لكل ما أدى إلى الإسكار، سواء كان مصدرها من الفواكه مثل: (العنب والتمر والزبيب)، أو من الحبوب مثل: (الحنطة والشعير والذرة والعلل). سواء عولجت بالنار "طبخت"، أو لم تعالج، وقد أطلق العامة اسم النبيذ على الخمر في العصر الحديث. ولهذا نجد أن العلة من تحريم الخمر هي الإسكار، دون اعتبار للمصدر الذي استمدت منه، أو المسمى المطلق عليها، وعلة تحريم الإسكار ذهاب العقل، مما قد يوقع العداوة بين الناس، قال تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبغضاء في الخمر والميسير) المائدة: ١٩.

خامساً:

أما زعمهم كما قال هذا العاتي الخبيث " يوسف زيدان " وغيره، بأن النبيذ الموجود الآن هو نفس النبيذ المقصد به في كتب السادة الأحناف وأن يجوز شربه، ولا يوجد نص صريح في القرآن الكريم بتحريم النبيذ. فزعمهم هنا باطل فهناك نصوص واردة تحرم الإسكار من النبيذ الحالي أو القديم أو أي مشروب مهما كان اسمه ومكوناته طالما يسبب السكر كثيرة فقليله حرام. ذهب أهل علم الأصول بأن تحريم النبيذ قياساً على تحريم الخمر. **والقياس**: عبارة عن إلحاقي صورة (مجهولة الحكم) بصورة (معلومة الحكم)، لأجل أمر جامع بينهما يقتضي ذلك الحكم. والأمر الجامع بينهما هو (العلة)، وهي وصف في الأصل، بني عليه حكمه، ويعرف به وجوده في الفرع. وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. فالصورة المعلومة هي شرب الخمر، وحكمها التحرير، والعلة الإسكار، وبقياس النبيذ على الخمر في الحرمة بجامع وجود الإسكار في كل منهما. وهذا المثال يظهر منه أركان القياس الشرعي وهي: الأصل، والفرع، وحكم الأصل، والعلة الجامعة بين الفرع والأصل. فالخمر أصل يقاس عليه ورد تحريميه بنص الآية السابقة، والنبيذ فرع يقاس على الخمر، وحكم الأصل هو الحرمة الثابتة بالنص. وهذه الصورة المشهورة في القياس عند أهل العلم، مع العلم بوجود حديث يمكن أن يغتنا عن هذا القياس لتحريم أي نوع من المسكر. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَدْمَنُهَا لَمْ يَتَّبِعْ لَمْ يَشْرِبَهَا فِي الْآخِرَةِ)** صحيح مسلم.

وعن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ (كل مسكر خمر، وما أسكر كثیره فقليله حرام) مستند أحمد.
وعن عائشة عن النبي ﷺ أنها سمعته يقول: (كل مسكر حرام، وما أسكر الفرق فملء الكف منه حرام) مستند أحمد
وعن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ، فقال: (إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنبر والتمر والحنطة والشعير والعلل، والخمر ما خامر العقل) أخرجه البخاري ومسلم.

هذا. والله أعلى وأعلم

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 31/10/2017

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com